

الوقفات التدرجية

١ ﴿لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾^١
هذا إخبار عن طبيعة الإنسان من حيث هو، وعدم صبره وجلده: لا على الخير ولا على الشر، إلا من نقله الله من هذه الحال إلى حال الكمال. السعدي: ٧٥٢.
السؤال: أنت ضعيف ببدنك وقلبك، بين هذا من خلال الآية، وبين كيفية العلاج.
الجواب:

٢ ﴿لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾^٢ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى
وصف الإنسان بأقبح صفتين: إن مسه الشر صار إلى حال القنوط ووجم وجوم الآيس، فإذا مسه الخير نسي أن الله هو المنعم عليه المفضل بما أعطاه، فبطر وظن أنه هو المستحق لذلك، ثم أضاف إلى ذلك تكذيبه بالبعث فقال: (وما أظن الساعة قائمة)، ثم أضاف إلى ذلك ظنه الكاذب أنه إن بُعث كان له عند الله الحسنَى، فلم يدع هذا للجهل والغرور موضعاً. ابن القيم: ٤٢٠/٢.
السؤال: ما الصفاتان القبيحتان اللتان يتصف بهما المرء حال تعرضه للشر والخير؟
الجواب:

٣ ﴿وَإِذَا أُنْمِنَّا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ. وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾^٣
(ذو دعاء عريض) أي: كثير جداً؛ لعدم صبره، فلا صبر في الضراء، ولا شكر في الرخاء، إلا من هداه الله ومن عليه. السعدي: ٧٥٢.
السؤال: ما هي الحال التي يجب أن يكون عليها المؤمن في السراء أو في الضراء؟
الجواب:

٤ ﴿وَإِذَا أُنْمِنَّا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ. وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾^٤
وعدل عن إسناد إصابة الشر إلى الله تعليماً للأدب مع الله؛ كما قال إبراهيم: (الذي خلقتني فهو يهديني) الخ. ثم قال: (وإذا مرضت فهو يشفين) (الشعراء: ٧٨-٨٠)، فلم يقل: «وإذا أمرضني». وفي ذلك سر: وهو أن النعم والخير مسخران للإنسان في أصل وضع خلقته؛ فهما الغالبان عليه لأنهما من مظاهر ناموس بقاء النوع. وأما الشرور والأضرار فإن معظمها ينجر إلى الإنسان بسوء تصرفه ويتعرضه إلى ما حذرته منه الشرائع والحكماء الملهمون فقلما يقع فيهما الإنسان إلا بعلمه وجرأته. ابن عاشور: ٥٠/٢٥.
السؤال: لماذا عدلت الآية الكريمة عن إسناد إصابة الشر إلى الله تعالى؟ وكيف يصل الشر إلى الإنسان غالباً؟
الجواب:

٥ ﴿سَرُّهُمْ ءَايَتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^٥
أي: أن القرآن حق؛ فأخبر أنه لا بد أن يريهم من آياته المشهودة ما يبين لهم أن آياته المتلوقة حق. ابن القيم: ٤٢٠/٢.
السؤال: آيات الله في الكون والنفوس دالة على صحة القرآن، وضح ذلك من خلال الآية.
الجواب:

٦ ﴿سَرُّهُمْ ءَايَتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^٦
في هذه الآية طرف من الإعجاز بالإخبار عن الغيب إذ أخبرنا بالوعد بحصول النصر له ولدينه؛ وذلك بما يسر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ولخلفائه من بعده في آفاق الدنيا والمشرق والمغرب عامة وفي باحة العرب خاصة من الفتوح وثباتها وانطباع الأمم بها ما لم تتيسر أمثالها لأحد من ملوك الأرض والقيصرة والأكاسرة على قلة المسلمين... والتاريخ شاهد بأن ما تهيأ للمسلمين من عجائب الانتشار والسلطان على الأمم أمر خارق للعادة، فيتبين أن دين الإسلام هو الحق وأن المسلمين كلما تمسكوا بعرى الإسلام لقوا من نصر الله أمراً عجيبياً؛ يشهد بذلك السابق واللاحق. ابن عاشور: ١٨/٢٥.
السؤال: في الآية الكريمة إعجاز غيبي، بينه.
الجواب:

٧ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾^٧
إن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإني لم أجمعكم لأمر أحدثه فيكم، ولكن فكرت في هذا الأمر الذي أنتم إليه صائرون، فعلمت أن المصدق بهذا الأمر أحق، والكاذب به هالك، ثم نزل. ومعنى قوله رضي الله عنه: (إن المصدق به أحق) أي: لأنه لا يعمل له عمل مثله، ولا يحذر منه، ولا يخاف من هوله، وهو مع ذلك مصدق به، موقن بوقوعه، وهو مع ذلك يتمادى في لعبه وغفلته وشهواته وذنوبه، فهو أحق بهذا الاعتبار، والأحق في اللغة ضعيف العقل. ابن كثير: ١٠٧/٤.
السؤال: بعض الذين يصدقون بيوم القيامة ينبئ حالهم بأنهم في مرية وشك منه، بين ذلك.
الجواب:

* إِلَيْهِ يُرْجَعُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مَتَّانًا مِنْ شَهِيدٍ^٧ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ^٨ لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ^٩ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ^{١٠} وَإِذَا أُنْمِنَّا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ^{١١} قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِءَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ^{١٢} سَرُّهُمْ ءَايَتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ^{١٣} أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ^{١٤}

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَكْمَامِهَا	أَوْعِيَّتُهَا.
أَدْنَاكَ	أَعْلَمْنَاكَ.
مَحِيصٍ	مَلْجَأٍ، وَمَهْرَبٍ.
لَا يَسْأَمُ	لَا يَمَلُّ.
وَنَأَى بِجَانِبِهِ	تَبَاعَدَ عَنِ شُكْرِ النِّعْمَةِ، وَاتَّبَعَ الْحَقُّ؛ تَكَبُّراً.
فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ	صَاحِبُ دُعَاءٍ يَكْشِفُ الضَّرَّ كَثِيرٍ.
شِقَاقٍ بَعِيدٍ	خِلَافٍ بَعِيدٍ عَنِ الْحَقِّ.

العمل بالآيات

١. سل الله من واسع رزقه وأن يعلمك علماً نافعاً، ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾.
٢. اقرأ بعض الآيات والأحاديث المتعلقة بالساعة، ﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾.
٣. ادع الله بتفريغ همك، ﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ﴾.

التوجيهات

١. في يوم القيامة يفترق كل داع عمن كان يدعوه، ويتبرأ كل من الآخر، ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ﴾.
٢. ضعف الإنسان حتى في عقله وتصوراته، ﴿وَإِذَا أُنْمِنَّا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ. وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾.
٣. الإنسان بلا إيمان من أضل المخلوقات، ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾.

سُورَةُ الشُّرَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ عَسَىٰ ۝ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ۝
 اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۝
 وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ۝
 وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي
 الْأَرْضِ ۝ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
 مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۝ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ
 ۝ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ
 حَوْلَهَا ۝ وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي
 السَّعِيرِ ۝ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ
 يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ أَمْ
 اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۝ قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ
 عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ ۝
 إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَتَفَطَّرْنَ	يَتَشَقَّقْنَ.
أَوْلِيَاءَ	أَلِهَةً يَتَوَلَّوْنَهَا، وَيَعْبُدُونَهَا.
حَفِيفٌ	رَقِيبٌ عَتِيدٌ.
أُمُّ الْقُرَىٰ	مَكَّةَ، وَالْمُرَادُ أَهْلُهَا.
لَا رَيْبَ فِيهِ	لَا شَكَّ فِيهِ مَجِيبِهِ.
أُمَّةً وَاحِدَةً	مُجْتَمِعِينَ عَلَى الْهُدَى.
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ	إِلَيْهِ أَرْجِعُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ.

العمل بالآيات

- استغفر نفسك ولأهل الأرض من المؤمنين والمؤمنات اقتداءً بالملائكة، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾.
- ألق موعظة على جماعة المسجد أو أرسل رسالة عن يوم القيامة، ﴿لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾.
- انظر مسألة اختلف فيها من حولك وابحث عن حكم الله فيها وذكرهم به مع ذكر الدليل، ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

التوجيهات

- المؤمن يحمل هم إخوانه المؤمنين، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾.
- أفضل مصدر للمواعظ والدروس هو القرآن الكريم، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾.
- ستبقى اللغة العربية مفتاحاً لتعلم الدين الصحيح، فاحرص على تعلمها، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾.

كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

واجراء وصفي: (العزیز الحکیم) على اسم الجلالة دون غيرهما لأن لهاتين الصفتين مزيد اختصاص بالغرض المقصود من أن الله يصطفي من يشاء لرسالته. ابن عاشور: ٢٧/٢٥.

السؤال: ما وجه ختم الآية بصفتي: (العزیز الحکیم)؟
 الجواب:

تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ

أي: تكاد كل واحدة منها تنفطر فوق التي تليها من قول المشركين: (وقالوا اتخذ الله ولداً) [البقرة: ١١٦]. القرطبي: ٤٤٤/١٨.

السؤال: من أي شيء تكاد تنفطر السماوات؟
 الجواب:

تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

وتقديم التسبيح على الحمد إشارة إلى أن تنزيه الله عما لا يليق به أهم من إثبات صفات الكمال له؛ لأن التنزيه تمهيد لإدراك كماله تعالى. ابن عاشور: ٣٣/٢٥.

السؤال: ما فائدة تقديم التسبيح على الحمد؟
 الجواب:

وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ

يسألون ربهم المغفرة لذنوب من في الأرض من أهل الإيمان به. الطبري: ٥٠٢/٢١.

السؤال: أقرب الخلق من الله سبحانه أرحمهم بالخلق، وضع ذلك من الآية.
 الجواب:

وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ

ومفهوم الآية الكريمة: أن اتفاق الأمة حجة قاطعة؛ لأن الله تعالى لم يأمرنا أن نرد إليه إلا ما اختلفنا فيه، فما اتفقنا عليه يكفي اتفاق الأمة عليه؛ لأنها معصومة عن الخطأ، ولا بد أن يكون اتفاقها موافقاً لما في كتاب الله وسنة رسوله. السعدي: ٧٥٣.

السؤال: كيف تدل هذه الآية على حجية الإجماع؟
 الجواب:

عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ

وهذان الأصلان كثيراً ما يذكرهما الله في كتابه؛ لأنهما يحصل بمجموعهما كمال العبد، ويفوته الكمال بفوتهما أو فوت أحدهما؛ كقوله تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين) [الفاتحة: ٥]، وقوله: (فاعبد وتوكل عليه) [هود: ١٢٣]. السعدي: ٧٥٤.

السؤال: يكثر في كتاب الله تعالى الجمع بين التوكل والعبادة، فلماذا؟
 الجواب:

ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ

وجيء في فعل (توكلت) بصيغة الماضي، وفي فعل (أنيب) بصيغة المضارع للإشارة إلى أن توكله على الله كان سابقاً من قبل أن يظهر له تنكر قومه له؛ فقد صادف تنكرهم منه عبداً متوكلاً على ربه... وأما فعل (أنيب) فجيء فيه بصيغة المضارع للإشارة إلى تجدد الإنابة. ابن عاشور: ٤٣/٢٥.

السؤال: لماذا جيء في فعل (توكلت) بصيغة الماضي وفي فعل (أنيب) بصيغة المضارع؟
 الجواب:

الوقفات التدريبية

١ ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ﴾

هذه أكبر منة أنعم الله بها على عباده؛ أن شرع لهم من الدين خير الأديان وأفضلها، وأزكاها وأطهرها؛ دين الإسلام الذي شرعه الله للمصطفين المختارين من عباده، بل شرعه الله لخيار الخيار، وصفوة الصفوة؛ وهم أولو العزم من المرسلين المذكورون في هذه الآية؛ أعلى الخلق درجة، وأكملهم من كل وجه. السعدي: ٧٥٤.

السؤال: ما أعظم نعمة أنعم الله بها عليك؟

الجواب:

٢ ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾

اتفق دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع جميع الأنبياء في أصول الاعتقادات؛ وذلك هو المراد هنا، ولذلك فسره بقوله: (أن أقيموا الدين)؛ يعني إقامة الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته، والإيمان برسله وكتبه وبالدار الآخرة، وأما الأحكام الفرعية، فاختلفت فيها الشرائع، فليست تترادف هنا. ابن جزى: ٢/٢٩٩.

السؤال: ما الأمور التي اتفقت فيها رسالات الأنبياء؟ وما الأمور التي اختلفت فيها؟

الجواب:

٣ ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾

بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين، والألفة والجماعة، وترك الفرقة والمخالفة. البغوي: ٤/٧٧.

السؤال: ما السمة الجامعة المستفادة من الآية التي بعث الله تعالى بها جميع الأنبياء؟

الجواب:

٤ ﴿ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾

أي: عظم عليهم (ما تدعوهم إليه) من التوحيد ورفض الأوثان؛ قال قتادة: كبر على المشركين فاشتد عليهم شهادة أن لا إله إلا الله، وضاق بها إبليس وجنوده، فأبى الله عز وجل إلا أن ينصرها ويعليها ويظهرها على من ناوأها. القرطبي: ١٨/٤٥٣.

السؤال: ما الأمر الذي عظم على المشركين؟

الجواب:

٥ ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ ﴾

بغياً من بعضهم على بعض طلباً للرياسة؛ فليس تفرقهم لقصور في البیان والحجج، ولكن للبغي والظلم والاشتغال بالدنيا. القرطبي: ١٨/٤٥٤.

السؤال: ما سبب تفرق بعض وجهاء المسلمين رغم وجود العلم؟

الجواب:

٦ ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ﴾

لما أمر تعالى باجتماع المسلمين على دينهم، ونهاهم عن التفرق، أخبرهم أنكم لا تغتروا بما أنزل الله عليكم من الكتاب؛ فإن أهل الكتاب لم يتفرقوا حتى أنزل الله عليهم الكتاب الموجب للاجتماع. السعدي: ٧٥٥.

السؤال: ما الفائدة التي نخرج بها من هذا الإخبار عن أهل الكتب السابقة؟

الجواب:

٧ ﴿ وَلَا تَلْبِسْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾

ولم يقل: (ولا تتبع دينهم)؛ لأن حقيقة دينهم الذي شرعه الله لهم هو دين الرسل كلهم، ولكنهم لم يتبعوه، بل اتبعوا أهواءهم، واتخذوا دينهم لهواً ولعباً. السعدي: ٧٥٥.

السؤال: في الآية تنبيه على خطورة البدعة، بينه.

الجواب:

فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُكُمْ فِيهِ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّى بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِمَّا مَرَّبِىْ ﴿١٤﴾ فَلِذَلِكَ قَادَعُ وَأَسْتَقَمَ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَاطِرُ	خَالِقُ، وَمُبْدِعُ.
يَذُرُكُمْ فِيهِ	يُكَثِّرُكُمْ؛ بِسَبَبِ التَّزْوِيجِ.
مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ	مَلِكُهَا، وَمَفَاتِيحُ خَزَائِنِهَا.
يَبْسُطُ	يُوسِعُ.
وَيَقْدِرُ	يُضَيِّقُ.
يَجْتَبِي إِلَيْهِ	يَصْطَفِي لِتَوْحِيدِهِ، وَدِينِهِ.
يُنِيبُ	يَرْجِعُ إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ.
مُرَبِّبٌ	مَوْقِعٌ فِي الرِّبِّيَّةِ، وَالْإِخْتِلَافِ الْمَذْمُومِ.

العمل بالآيات

- ادع صديقاً أو قريباً إلى عبادة أو سنة أنت تعملها، ﴿ فَلِذَلِكَ قَادَعُ وَأَسْتَقَمَ كَمَا أَمَرْتُ ﴾.
- قل هذه العبارة اتباعاً لأوامر الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ﴾.
- انظر بدعة أو معصية انتشرت فيمن حولك وابتعد عنها، وحذر منها، ﴿ وَلَا تَلْبِسْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾.

التوجيهات

- إثبات الصفات لله سبحانه ونفي مماثلته للمخلوقات، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾.
- ارض بما قسم الله؛ فالذي يبسط الرزق ويقبضه هو الله وحده، ﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾.
- حسن مقصد العبد مع اجتهاده في طلب الهداية من أسباب التيسير لها، ﴿ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾.

سورة (الشورى) الجزء (٢٥) صفحة (٤٨٥)

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾
 من لطائف هذا الوجه أنه جاء على الترتيب المعهود في الحصول في الخارج؛ فإن
 الضيف أو الوافد ينزل أول قدمه في منزل إكرام، ثم يحضر إليه القرى، ثم
 يخالطه رب المنزل ويقترّب منه. ابن عاشور: ٧٩/٢٥.

السؤال: جاءت الآية الكريمة بثلاث مراتب للمؤمنين في الجنة هي مراتب الإكرام؛ بينها؟

الاجواب:

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ، وَحَتَّى هُمْ
دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
﴿١٧﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِكُ
لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٨﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ
أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٩﴾
اللَّهُ طَئِيفٌ بَعْبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ
﴿٢٠﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ
كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ
مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢١﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ
مَالًا يَأْذَنُ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ
وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتٍ الْجَنَّاتِ لَهُمْ
مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾

المعنى	الكلمة
يُخَاصُّونَ فِي دِينِ اللَّهِ.	يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ
دَاهِيَةٌ بَاطِلَةٌ.	دَاحِضَةٌ
خَائِفُونَ مِنْ قِيَامِهَا.	مُشْفِقُونَ مِنْهَا
يُجَادِلُونَ.	يُمَارُونَ
ثَوَابِهَا.	حَرْتُ الْآخِرَةِ
قَضَاؤُهُ يَأْمَلُهَا هِمٌّ وَعَدَمٌ مُعَاجَلَتُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ.	كَلِمَةُ الْفَصْلِ

١. اعمل عملاً يدل على إيمانك بقرب الساعة، ﴿وَمَا يَذُرُكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾.

٢. تفكر في نفسك وسجل ثلاثة مظاهر لطف الله تعالى بك، ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ، يُرِزُّكَ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾.

٣. اغرس في قلبك أمنية لعمل صالح عظيم، واجتهد في تحقيقها حتى يزيده الله أعمالاً صالحة أخرى، ﴿مَنْ كَانَتْ تُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدَ لَهُ، فِي حَرْثِهِ﴾.

١. بيان بعض الحكمة في أنزال الكتاب - أي القرآن - والميزان؛ وهوان يحكم الناس بالقسط، ﴿ إِنَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾.

٢. بيان وجوب إصلاح النيات؛ فإن مدار العمل قبولاً ورفضاً بحسبها، ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾.

٣. احذر من البع؛ فإنها من أسباب انحراف الديانات السابقة، وتجلب غضب الله، ولذلك تجد الشيطان لا يخذل العبد عنها، ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾
يقول تعالى لما ذكر روضات الجنات لعباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات: (ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي: هذا حاصل لهم كائن لا محالة؛ ببشارة الله تعالى لهم به. ابن كثير: ١١٤/٤.
السؤال: ما وجه البشارة للمؤمنين في هذه الآية؟
الجواب:

٢ ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾
لما كانت التوبة من الأعمال العظيمة التي قد تكون كاملة بسبب تمام الإخلاص والصدق فيها، وقد تكون ناقصة عند نقصهما، وقد تكون فاسدة إذا كان القصد منها بلوغ غرض من الأغراض الدنيوية، وكان محل ذلك القلب الذي لا يعلمه إلا الله؛ ختم هذه الآية بقوله (ويعلم ما تفعلون). السعدي: ٧٥٨.
السؤال: لماذا ختمت الآية بقوله تعالى: (ويعلم ما تفعلون)؟
الجواب:

٣ ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾
وفي ذكر اسم العباد دون نحو: الناس، أو التائبين، أو غير ذلك، إيماء إلى أن الله رفيق بعباده لمقام العبودية؛ فإن الخالق والصانع يحب صلاح مصنوعه. ابن عاشور: ٩٠/٢٥.
السؤال: ما فائدة التعبير بالعباد دون الناس أو التائبين في الآية الكريمة؟
الجواب:

٤ ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾
قد يعلم من حال عبد أنه لو بسط عليه قاده ذلك إلى الفساد فيزوي عنه الدنيا مصلحة له؛ فليس ضيق الرزق هواناً ولا سعته فضيلة... وروي: «إن من عبادي المؤمنين من يسألني الباب من العبادة وإني أعلم أن لو أعطيته إياه لدخله العجب فأفسده. وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده الفقر. وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده الغنى». القرطبي: ١٨/٧٥.
السؤال: هل سعة الرزق خير للإنسان على كل حال؟
الجواب:

٥ ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾
وخصها بالذكر دون غيرها من النعم الدنيوية لأنها نعمة لا يختلف الناس فيها؛ لأنها أصل دوام الحياة بإيجاد الغذاء الصالح للناس والدواب. ابن عاشور: ٩٥/٢٥.
السؤال: لماذا خص الغيث بالذكر بعد الرزق العام؟
الجواب:

٦ ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾
وذكر صفتي (الولي الحميد) دون غيرهما لمناسبتها للإغاثة؛ لأن (الولي) يحسن إلى مواليه، و(الحميد) يعطي ما يحمد عليه. ابن عاشور: ٩٦/٢٥.
السؤال: من أنسب الأسماء الحسنى في هذا الموضع (الولي الحميد) بين ذلك؟
الجواب:

٧ ﴿وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مُمْسِكَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾
المعنى: أن المصائب التي تصيب الناس في أنفسهم وأموالهم إنما هي بسبب الذنوب. ابن جزري: ٣٠٣/٢.
السؤال: ما رأيك فيمن يقول: إن سبب الكوارث أسباب طبيعية، والذنوب والمعاصي لا دخل لها بذلك؟
الجواب:

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ١١٤ أَمْ يَقُولُونَ أَفَتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَاءُ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخَوِّدُ الْحَقَّ يَكَلِمَتُهُ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١١٥ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ١١٦ وَسَيَجْزِيكَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ١١٧ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ١١٨ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ١١٩ وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ١٢٠ وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ١٢١ وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ١٢٢ وَمَا أَنْشَم بِمُعْجِزَيْنِ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ١٢٣

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ	لَا تُؤْذُونِي فِي تَبْلِيغِ الدُّعْوَةِ؛ لِمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقُرَابَةِ.
يَقْتَرِفْ حَسَنَةً	يَكْتَسِبُ طَاعَةً.
افْتَرَىٰ	اخْتَلَقَ.
قَنَطُوا	يَتَّسِعُوا مِنْ نَزْوِلِهِ.
وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ	يَبْسُطُ مَطَرَهُ.
بَثَّ	فَرَّقَ، وَنَشَرَ.
دَابَّةٍ	مَا يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ؛ مِنْ إِنْسٍ، وَحَيَوَانٍ، وَغَيْرِهِمَا.

العمل بالآيات

١. قل: اللهم اقبل توبتي واعف عن سيئاتي، ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.
٢. انظر أمراً أمر الله به ورد في الآيات واستجب له حتى يزيدك الله من فضله، ﴿وَسَيَجْزِيكَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾.
٣. تذكر مصيبة وقعت لك ثم أكثر من الاستغفار مستحضراً قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾.

التوجيهات

١. وعد الله بمحو الباطل، ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخَوِّدُ الْحَقَّ يَكَلِمَتُهُ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.
٢. حكمة الله سبحانه في قسمة الأرزاق بين الخلق، ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾.
٣. من مظاهر رحمة الله بخلقه نزول المطر، وهي نعمة تستوجب الشكر، ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾.

١ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ٣٣﴾ إِنَّ يَسَاءَ يَسْكُنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٤﴾
وجعل ذلك آية (لكل صبار شكور) لأن في الحالتين خوفاً ونجاة، والخوف يدعو إلى الصبر، والنجاة تدعو إلى الشكر. ابن عاشور: ١٠٦/٢٥.
السؤال: لماذا جعل في جري الفلك أو ركودها على ظهر البحر آية لكل صبار شكور؟
الجواب:

٢ ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ٣٥﴾ ، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ٣٦﴾
إن كلا من الوصفين في محل، وهو فيه محمود؛ فالعفو عن العاجز المعترف بجرمه محمود. ولفظ المغفرة مُشعرٌ به. والانتصار من المخاصم المصير محمود، ولفظ الانتصار مشعر به. ولو أوقعا على عكس ذلك كانا مذمومين. وعلى هذا جاء قوله: إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ❖ وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندى في موضع السيف بالعلا ❖ مضر كوضع السيف في موضع الندى.
الألوسي: ٦٦/٢٥.
السؤال: كيف نجم بين قول الله تعالى: (وإذا ما غضبوا هم يغفرون) وقوله: (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون)؟
الجواب:

٣ ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٣٧﴾
ومن الاستجابة لله: إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة؛ فلذلك عطفهما على ذلك؛ من باب عطف الخاص على العام، الدال على شرفه وفضله. السعدي: ٧٦٠.
السؤال: إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة داخلان ضمن الاستجابة للرب، فلماذا ذكرها بعد ذكر الاستجابة؟
الجواب:

٤ ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ٣٨﴾
أي: لا يستبد أحد منهم برأيه في أمر من الأمور المشتركة بينهم، وهذا لا يكون إلا فرعاً عن اجتماعهم وتوافقهم وتواددهم وتحابهم وكمال عقولهم؛ أنهم إذا أرادوا أمراً من الأمور التي تحتاج إلى إعمال الفكر والرأي فيها اجتمعوا لها وتشاوروا وبحثوا فيها، حتى إذا تبينت لهم المصلحة انتهزوها وبادروها. السعدي: ٧٦٠.
السؤال: الشورى بين المسلمين تدل على أمرٍ آخر عظيم، ما هو؟
الجواب:

٥ ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ٣٩﴾
شرط الله في العفو: الإصلاح فيه؛ ليدل ذلك على أنه إذا كان الجاني لا يلبق العفو عنه، وكانت المصلحة الشرعية تقتضي عقوبته، فإنه في هذه الحال لا يكون مأموراً به. السعدي: ٧٦٠.
السؤال: ما وجه ذكر الإصلاح بعد العفو؟
الجواب:

٦ ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ٤٠﴾
في جعل أجر العافي على الله ما يهيج على العفو، وأن يعامل العبد الخلق بما يجب أن يعامله الله به؛ فكما يجب أن يعفو الله عنه فليعف عنهم، وكما يجب أن يسامحه الله فليسامحهم؛ فإن الجزاء من جنس العمل. السعدي: ٧٦٠.
السؤال: ماذا تستفيد من جعل أجر العافي على الله؟
الجواب:

٧ ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ٤١﴾ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٢﴾
ولكن أنتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل
(فمن عفا وأصلح فأجره على الله): هذا يدل على أن العفو عن الظلمة أفضل من الانتصار؛ لأنه ضمن الأجر في العفو، وذكر الانتصار بلفظ الإباحة في قوله: (ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل). ابن جزى: ٣٥/٢.
السؤال: كيف كان العفو أفضل من الانتصار؟
الجواب:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ٣٣﴾ إِنَّ يَسَاءَ يَسْكُنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٤﴾
﴿أَوْ يُوقِنُ أَنَّ هَٰذَا لَآيَاتُ رَبِّهِمْ ٣٥﴾ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ٣٩﴾ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنْ رَبٍّ مَوْءِنٌ ﴿٤٤﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
السُّفُنُ الْجَارِيَةُ.	الجَوَارِ
كَالْجِبَالِ فِي عَظَمِهَا.	كَالْأَعْلَامِ
ثَوَابٌ لَا تَجْرِي.	رَوَاكِدٌ
يُهْلِكُ السُّفْنَ بِالْعَرَقِ.	يُوقِنُ
مَهْرَبٌ، وَمَلَجَأٌ.	مَحِيصٌ
الظُّلْمُ، وَالْعُدَاوَانُ.	الْبَغْيُ
الْأَفْعَالُ الْحَمِيدَةُ، وَالْخِصَالُ الْمَشْكُورَةُ.	عَزَمِ الْأُمُورِ

العمل بالآيات

- شاهد السفن كيف تمشي في البحر -أو صورة لها- واكتب تأملاتك لتحقق التفكير في هذه الآية: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾.
- إذا أذن المؤذن فاترك ما يشغلك وقم مباشرة إلى المسجد، ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾.
- شاو زميلك في أحسن طريقة لحفظ سورة من القرآن الكريم، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.

التوجيهات

- الحذر من كبائر الذنوب، ﴿وَالَّذِينَ يَجْنِبُونَ كَبِيرَ الْأَثَمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾.
- عظم منزلة العفو؛ حيث جعل أجره على الله، ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾، لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾.
- الهداية والضلال بيد الله؛ فاسأل الله أن يشتبك على دينه، ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿وَرَبُّهُمْ يُعْرِضُونَ عَلَيْهَا حَشِيعَةً مِنَ الذَّلِيلِ﴾ ١

أي: الذل قد اعتراهم بما أسلفوا من عصيان الله تعالى. ابن كثير: ١٢٢/٤.

السؤال: ما سبب ذلهم يوم القيامة؟

الجواب:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ ٢

﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾

أما خسرانهم لأنفسهم فلكونهم صاروا في النار معذبين بها، وأما خسرانهم لأهلهم فلأنهم إن كانوا معهم في النار فلا ينتفعون بهم، وإن كانوا في الجنة فقد حيل بينهم وبينهم. الشوكاني: ٥٤٣/٤.

السؤال: بين كيفية خسران النفس والأهل يوم القيامة؟

الجواب:

﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِّنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّكْرٍ﴾ ٣

﴿يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكَيرٍ﴾

هذه الآية ونحوها فيها ذم الأمل، والأمر بانتهاز الفرصة في كل عمل يعرض للعبء، فإن للتأخير آفات. السعدي: ٧٦١.

السؤال: ما الأمل المذموم؟ وهل يسوغ تأخير العمل؟

الجواب:

﴿فَإِن أَعْرَضُوا فَأَمَّا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيطًا﴾ ٤

أي حافظاً لأعمالهم حتى تحاسبهم عليها، وقيل موكلًا بهم لا تفارقهم دون أن يؤمنوا، أي: ليس لك إكراههم على الإيمان. القرطبي: ٥٠٠/١٨.

السؤال: في الآية تسليية للدعاة عند عدم الاستجابة لهم، وضح ذلك.

الجواب:

﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَجَرَّهَا وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَّا قَدَّمَتْ﴾ ٥

﴿أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾

وفيه إشارة إلى أن إذاقة الرحمة ليست للفرح والبطر، بل للشكر لمولها. وإصابة المحنة ليست للكفران والجزع، بل للرجوع إلى مولها. الألوسي: ٧٥/٢٥.

السؤال: ما الواجب على المؤمن أن يفعله في حال الرخاء، وفي حال الشدة؟

الجواب:

﴿وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ ٦

أي: يجحد ما تقدم من النعم، ولا يعرف إلا الساعة الراهنة. ابن كثير: ١٢٢-١٢٣.

السؤال: ما الفرق بين المسلم والكافر في النظر إلى النعم السابقة؟

الجواب:

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَّا إِتِّفَاقًا﴾ ٧

وقيل: قدم الإناث توصية برعايتهن لضعفهن؛ لا سيما وكانوا قريبي العهد بالوفاة، وفي الحديث: (من ابتلي بشيء من هذه البنات فأحسن إليهن كن له ستراً من النار). الألوسي: ٧٦-٧٥/٢.

السؤال: بين تكريم الإسلام للمرأة وحفظه لها من خلال الآية والحديث.

الجواب:

وَرَبُّهُمْ يُعْرِضُونَ عَلَيْهَا حَشِيعَةً مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ
مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ
خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ
فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ١٥ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ
مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ بِسَبِيلٍ ١٦ أَسْتَجِيبُوا
لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِّنَ اللَّهِ مَا لَكُم
مِّن مَّكْرٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكَيرٍ ١٧ فَإِن أَعْرَضُوا
فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيطًا إِن عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا
أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَجَرَّهَا وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ
يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ١٨ اللَّهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَّا
وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ١٩ أَوْ يُرْسِلُهُمْ دُكْرَانًا وَإِنَّا
وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ٢٠ وَمَا كَانَ
لِنَبِّئَنَّ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ٢١

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ	يُسَارِقُونَ النَّظَرَ، وَلَا يَنْظُرُونَ بِمَلْءِ أَعْيُنِهِمْ.
لَا مَرَدَ لَهُ	لَا يُمَكِّنُ رُدَّهُ.
نَكِيرٍ	لَا تُنْكِرُونَ ذُنُوبَكُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ مَكَانٌ تَسْتَخْفُونَ وَتَتَنَكَّرُونَ فِيهِ.
عَقِيمًا	لَا يُؤَلِّدُ لَهُ.
مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ	كَمَا كَلَّمَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَام.

العمل بالآيات

- استجب لكل أمر أمرك به الله تعالى من فعل أو ترك، ﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِّنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّكْرٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكَيرٍ﴾.
- انصح أهلك وادع الله لهم ولنفسك بالهداية، ﴿إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾.
- انظر أمرا أمرتك به آية أو حديثا كنت مترددا في تطبيقه، وسارع في الاستجابة له، ﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِّنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّكْرٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكَيرٍ﴾.

التوجيهات

- ما أعظم خسائر الظالم يوم القيامة، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾.
- مهمة الرسل التبليغ والدعوة، ﴿فَإِن أَعْرَضُوا فَأَمَّا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيطًا إِن عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾.
- حكمة الله تعالى وعلمه فيما يهب للعباد من الذرية، ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَّا إِتِّفَاقًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾.

سورتا (الشورى، الزخرف) الجزء (٢٥) صفحة (٤٨٩)

هو القرآن: وسماه روحاً لأن فيه حياة من موت الجهل... وكان مالك بن دينار يقول:
يا أهل القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟! فإن القرآن ربيع القلوب كما أن الغيث
ربيع الأرض. **القرطبي: ٥٠٩/١٨.**

السؤال: في تسمية القرآن روحاً حثٌ ودلالةً بليغة، وضح ذلك.

الجواب:

سُورَةُ الشَّخَرِ

حَمَّ ۝ ^(١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ ^(٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ ^(٣) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا
لَعَلَىٰ حَكِيمٍ ۝ ^(٤) أَفَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَافِحًا
أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝ ^(٥) وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي
الْأَوَّلِينَ ۝ ^(٦) وَمَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
۝ ^(٧) فَاهْلَكْنَا أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ
۝ ^(٨) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ
خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝ ^(٩) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ ^(١٠)

ذكر سبحانه صفة رسوله قبل أن يوحى إليه فقال: (ما كنت تدري ما الكتاب؛ أي: أي شيء هو؛ لأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب؛ وذلك أدخل في الإعجاز؛ وأدل على صحة نبوته. الشوكاني: ٤/٥٥٥.

شبه الكتاب بالنور لمناسبة الهدى به؛ لأن الإيمان والهدى والعلم تشبّه بالنور والضلال والجهل والكفر تشبّه بالظلمة؛ قال تعالى: (يخرجهم من الظلمات إلى النور) [البقرة: ٢٥٧]، وإذا كان السائر في الطريق في ظلمة ضل عن الطريق، فإذا استنار له اهتدى إلى الطريق؛ فالنور وسيلة الاهتداء، ولكن إنما يهتدي به من لا يكون له حائل دون الاهتداء، وإلا لم تنفعه وسيلة الاهتداء؛ ولذلك قال تعالى: (نهدي به من نشاء من عبادنا). ابن عاشور: ٢٥/١٥٤.

السؤال: لماذا شبه الكتاب بالنور؟ ومن المنتفع بنور الكتاب الكريم؟

بَيْنَ شَرْفِهِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى لِيَشْرَفَهُ وَيُعْظِمَهُ وَيُطْبِعَهُ أَهْلَ الْأَرْضِ. **ابن كثير: ١٢٤/٤.**
السُّعَاءُ: ١. لِمَاذَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَعَلِمَهُ عِنْدَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى؟

قال قتادة: والله لو كان هذا القرآن رفع حين رَدَّتْهُ أوائل هذه الأمة لهلكوا، ولكن الله رددته وكرره عليهم برحمته. **القرطبي: ٧/١٩.**

السؤال: كيف يكون حالنا لو رفع عنا القرآن حين رده الناس عند أول نزوله؟

١. سَجِّلْ ثَلَاثَ فَوَائِدَ دُنْيَوِيَّةٍ أَوْ أُخْرَوِيَّةٍ أَحْيَاهَا فِيكَ تَدْبِرُكَ لِلْقُرْآنِ،
وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ

٢. تخيل أن القرآن لم يصل إليك، وأنت لم تهتد إلى الإسلام؛ فكيف

هي الصيِّم والسَّمَاءُ الَّتِي سَلَعِيسُ بِهَا، لَمْ أَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى نِعْمَةٍ.
الْهِدَايَةِ وَالْإِيمَانِ، وَلَكِنْ جَعَلْتَهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴿١٠﴾.

٣. اكتب مقالة أو ألق كلمة لإخوانك عن فضل الانبياء وعظمتهم، ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

يعزي نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ويسليه. القرطبي: ٩/١٩.

السؤال: ما المقصود من ذكر استهزاء أقوام الأنبياء ممن مضى؟

١. اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم من أسباب الهداية إلى طريق المستقيم، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

٢٠. مصير الأمور ومرجعها إلى الله سبحانه؛ فلا تتوكل إلا عليه،
﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾.

٢. الإسراف في الغفلة قد يكون أنفع للمسلمين من غيره إذا اهتدى،

﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴾

الوقفات التدبرية

١ ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْشَرَنَا بِهِ بَلَدَةً مِّمَّنَّا﴾
قال ابن عباس: أي لا كما أنزل على قوم نوح بغير قدر حتى أغرقهم، بل هو بقدر: لا طوفان مغرق ولا قاصر عن الحاجة، حتى يكون معاشا لكم ولأنعامكم. **القرطبي: ١١/١٩.**
السؤال: ما سر قوله عن نزول الماء (بقدر)؟
الجواب:

٢ ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْشَرَنَا بِهِ بَلَدَةً مِّمَّنَّا كَذَلِكَ نُخْرِجُكَ﴾
انتقل من الاستدلال والامتنان بخلق الأرض إلى الاستدلال والامتنان بخلق وسائل العيش فيها: وهو ماء المطر الذي به تنبت الأرض ما يصلح لاقتيات الناس. **ابن عاشور: ١٧٠/٢٥.**
السؤال: يتدرج القرآن الكريم في الأدلة، بين ذلك من خلال الآية الكريمة.
الجواب:

٣ ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفَلَكِ الْآنَعِمَ مَا تَرْكَبُونَ﴾
﴿يَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾
﴿وَإِنَّا إِلَيْنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾
(وإننا إلى ربنا لمنقلبون) أي: لصانرون إليه بعد ممانتنا، وإليه سيرنا الأكبر. وهذا من باب التنبيه بسير الدنيا على سير الآخرة: كما نهب بالزاد الدنيوي على الزاد الأخروي في قوله تعالى: (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) (البقرة: ١٩٧)، وبالباس الدنيوي على الأخروي في قوله تعالى: (وريشا ولباس التقوى ذلك خير) (الأعراف: ٢٦). **ابن كثير: ١٢٦/٤.**
السؤال: كثير ما تدلنا أمورنا الدنيوية على الأحوال الأخروية، بين ذلك من خلال الآيات السابقة.
الجواب:

٤ ﴿وَإِنَّا إِلَيْنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾
أي: راجعون، وفيه إيذان بأن حق الراكب أن يتأمل فيما يلبسه من السير، ويتذكر منه المسافرة العظمى التي هي الانقلاب إلى الله تعالى، فيبني أموره في مسيره ذلك على تلك الملاحظة، ولا يأتي بما ينافيها، ومن ضرورة ذلك أن يكون ركوبه لأمر مشروع، وفيه إشارة إلى أن الركوب خطيرة فلا ينبغي أن يغفل فيه عن تذكر الآخرة. **الألوسي: ٩٦/٢٥.**
السؤال: كيف كان ركوب الدابة وما نحوها والسفر مذكراً بالآخرة؟
الجواب:

٥ ﴿لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾
﴿وَإِنَّا إِلَيْنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾
وروى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا ركب راحلته كبر ثلاثاً، ثم قال: (سبحن الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) وإننا إلى ربنا لمنقلبون) ثم يقول: (اللهم إني أسألك في سفري هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا السفر واطو لنا البعيد، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا)، وكان إذا رجع إلى أهله قال: (أيوب تائبون إن شاء الله، عابدون، لربنا حامدون). **الباقعي: ١٣/٧.**
السؤال: كيف يكون العمل بهذه الآية الكريمة؟
الجواب:

٦ ﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾
﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾
تجرؤوا على الملائكة العباد المقربين، ورقوهم عن مرتبة العبادة والذل إلى مرتبة المشاركة لله في شيء من خواصه، ثم نزلوا بهم عن مرتبة الذكورية إلى مرتبة الأنوثة، فسبحان من أظهر تناقض من كذب عليه وعاند رسله. **السعدي: ٧٦٤.**
السؤال: في قول المشركين تناقض واضح، بيّنه.
الجواب:

٧ ﴿أَوْ مَن يُشَوُّ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾
النشوء في الزينة والنعمية من المعايير والمذاق، وأنه من صفات ربان الحجال، فعلى الرجل أن يجتنب ذلك ويأفف منه، ويربأ بنفسه عنه، ويعيش كما قال عمر رضي الله تعالى عنه: «أخشوشوا في اللباس، وأخشوشوا في الطعام، وتعددوا. وإن أراد أن يزين نفسه زينها من باطن بلباس التقوى». **الألوسي: ٩٩/٢٥.**
السؤال: هل صفات النعمية والمبالغة في الزينة والتجمل تليق بالرجل؟ ولماذا؟
الجواب:

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْشَرَنَا بِهِ بَلَدَةً مِّمَّنَّا كَذَلِكَ نُخْرِجُكَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَلَكِ الْآنَعِمَ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَيْنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوْ مَن يُنَشَّؤُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَوَّكُنَّ شَهِدَتْهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ أَتَيْنَاهُم بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِهِ فَهَمْ بِهِ مُسْتَسْمِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَقْدِرُ	بِعِقدَارٍ، وَوَزْنٍ مَّعْلُومٍ.
مُقْرِنِينَ	مُطْبِقِينَ.
وَأَصْفَاكُمْ	خَصَّكُمْ.
كَظِيمٌ	مُمْتَلِئٌ حُزْنًا، وَغَمًّا.
يُنَشَّأُ	يُرَبَّى.
الْحِلْيَةِ	الزَّيْنَةِ.

العمل بالآيات

١. عدد بعض نعم الله عليك بقولك أنعم ربي علي بكذا وكذا .. ثم اشكره عليها، ﴿لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾.

٢. إذا ركب السيارة أو الطائرة أو السفينة أو المصعد أو الدواب فقل: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ ﴿وَإِنَّا إِلَيْنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾.

٣. انظر عبادة يعملها أحد والديك واعمل بها وادع الله لهما وانظر عملاً خاطئاً يعملها أحد والديك واجتنبه واسأل الله الهداية لهما، ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾.

التوجيهات

١. من تعظيم الله تعالى إفراده بالعبادة، ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾.

٢. عظم منزلة الملائكة عند الله، ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَوَّكُنَّ شَهِدَتْهُمْ يُسْأَلُونَ﴾.

٣. من أعظم ما يصد عن الله تعالى التقليد الخاطئ للأباء واتباع العادات والتقاليد إذا كانت مخالفة للكتاب والسنة، ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾.

الوقفات التدبرية

١ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ لما ذكر لهم الأدلة، وحذرهم بالأخذ، وتحرر أنهم مع التقليد لا ينفكون عنه، ذكرهم بأعظم آباءهم، ومحط فخرهم، وأحقهم بالاتباع؛ للفرق باتباع الأب في ترك التقليد أو في تقليده إن كان لا بد لهم من التقليد؛ لكونه أعظم الآباء، ولكونه مع الدليل. البقاعي: ٢١/٧. السؤال: لماذا ذكرت قصة إبراهيم بعد ذكر حال المشركين المتمسكين بدين الآباء؟ الجواب:

٢ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ براءة إبراهيم مما يعبد أبوه أذل على تجنب عبادة الأصنام بحيث لا يتسامح فيها، ولو كان الذي يعبدها أقرب الناس إلى موجد الله ... مثل الأب. ابن عاشور: ١٩٢/٢٥. السؤال: لماذا خص أبو إبراهيم عليه السلام بالذكر قبل قومه؟ الجواب:

٣ ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يرجعون﴾ (وجعلها) أي: هذه الخصلة الحميدة التي هي أم الخصال وأساسها؛ وهي إخلاص العبادة لله وحده، والتبري من عبادة ما سواه فلم تزل هذه الكلمة موجودة في ذريته عليه السلام حتى دخلهم الترف والطغيان. السعدي: ٧٦٤. السؤال: ما تأثير الترف والطغيان على عقيدة التوحيد؟ الجواب:

٤ ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾ وهذا من أعظم المعاندة والمشاقة؛ فإنهم لم يكتفوا بمجرد الإعراض عنه، بل ولا جحده، فلم يرضوا حتى قدحوا به قدحا شنيعا، وجعلوه بمنزلة السحر الباطل الذي لا يأتي به إلا أخيت الخلق وأعظمهم افتراء. السعدي: ٧٦٥. السؤال: ما الذي تفهمه من حال المشركين من قولهم: (هذا سحر)؟ الجواب:

٥ ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (أمر يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) فإذا كانت معاش العباد وأرزاقهم الدنيوية بيد الله تعالى؛ هو الذي يقسمها بين عباده؛ فيبسط الرزق على من يشاء، ويضيقه على من يشاء، بحسب حكمته، فرحمته الدينية التي أعلاها النبوة والرسالة أولى وأحرى أن تكون بيد الله تعالى؛ فالله أعلم حيث يجعل رسالته، فعلم أن اقتراحهم ساقط لاغ، وأن التدبير للأمور كلها دينيا ودنيويا بيد الله وحده. السعدي: ٧٦٥. السؤال: لماذا ذكر قصة الأرزاق بعد اقتراحهم نزول القرآن على رجل من القريتين؟ الجواب:

٦ ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ وهو من التسخير في الخدمة؛ أي رفعنا بعضهم فوق بعض ليقدم بعضهم بعضا. ابن جزي: ٣١٢/٢. السؤال: في اختلاف منازل الناس ودرجاتهم الدنيوية حكمته عظيمة، فما هي؟ الجواب:

٧ ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوشِيَهُمْ سُفْقًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ قال الحسن: المعنى لولا أن يكفر الناس جميعا بسبب ميلهم إلى الدنيا وتركهم الآخرة لأعطيناهم في الدنيا ما وصفناه؛ لهوان الدنيا عند الله عز وجل. القرطبي: ٣٧-٣٨. السؤال: بين حقارة الدنيا عند الله المستفاد من الآية. الجواب:

سورة (الزخرف) الجزء (٢٥) صفحة (٤٩١)

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُهُمْ بِآيَاتٍ مِّمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِمْ آبَاءَهُمْ كُفَرُوا قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١١﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْزَلْنَا لَهُمْ فَجْأَنَا فُتْرًا لَّا يُفْصَلُ ﴿١٢﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْقَافِلِينَ ﴿١٣﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿١٤﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿١٥﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يرجعون ﴿١٦﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَيَاتًا مِّنْ قَبْلُ هُمْ أَلْحَقٌ بِرِسْوَالٍ مِّثْلِي نَاسٍ ﴿١٧﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٨﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿١٩﴾ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوشِيَهُمْ لُيُوتِيَهُمْ سُفْقًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٢١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بَرَاءٌ	بَرِيءٌ.
فَطَرَنِي	خَلَقَنِي.
سُخْرِيًّا	مُسَخَّرًا فِي الْعَمَلِ.
وَمَعَارِجَ	سَلَالِمَ مِنْ فَضَّةٍ.
يَظْهَرُونَ	يَصْعَدُونَ.

العمل بالآيات

- ضع خطة للقضاء على أنواع الترف في حياتك الذي يجعلك ترتكب محرماً أو تترك واجباً، ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾.
- اكتب ثلاثة مظاهر في تحقيق إبراهيم عليه السلام للتوحيد، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾.
- دون ما مرَّ بك اليوم من أنواع تسخير الله تعالى الناس بعضهم لبعض، ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

التوجيهات

- الترف من أسباب التكبر والبعد عن الحق فاحذره، ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾.
- اعلم أن القائم بالدعوة معرض للسخرية والاستهزاء، فلا يضرك هذا فهي سنة ماضية، ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾.
- من رحمة الله بعباده تسخير بعضهم لبعض، وجعل الفقير يحتاج إلى الغني، والغني يحتاج إلى الفقير، ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

الوقفات التدبرية

١ ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوشِيَهُمْ سُفْهًا مِّنْ فَضْلِهِ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ (٢٢) وَلِيُؤْمِنَهُمْ
أَنْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
أي: لئلا يخرف لهم دنياهم بأنواع الزخارف، وأعطاهم ما يشتهون، ولكن منعه من ذلك
رحمته بعباده؛ خوفا عليهم من التسارع في الكفر وكثرة المعاصي بسبب حب الدنيا، ففي
هذا دليل على أنه يمنع العباد بعض أمور الدنيا منعا عاما أو خاصا لمصالحهم. السعدي: ٧٦٥.
السؤال: في الآية دليل على أن من رحمته سبحانه أن يمنع عباده أحيانا من بعض زخارف الدنيا، وضع ذلك.
الجواب:

٢ ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضَ لَهُ، شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ، قَرِينٌ﴾ (٣١) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ
عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ
لأن من وسَّع عليه في دنياه اشتغل في الأغلب عن ذكر الله، فنضرت منه الملائكة
ولزمته الشياطين، فساقه ذلك إلى كل سوء، ومن يتق الله فيديم ذكره يؤيده
بملك فهو له معين. البقاعي: ٢٧/٧-٢٨.
السؤال: اذكر شيئا من أضرار الغفلة عن ذكر الله تعالى.
الجواب:

٣ ﴿وَلَا تَهْتَدُوا بِسَبِيلِهِمْ فَتَكُونُوا مِنَ الْمُنَاقِبِينَ﴾ (٤٧) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَصْحَكُونَ ﴿٤٩﴾
فإن قيل: فهل لهذا من عذر، من حيث إنه ظن أنه مهتد وليس كذلك؟ قيل: لا عذر لهذا
وأمثاله، الذين مصدر جهلهم الإعراض عن ذكر الله، مع تمكنهم على الاهتداء، فزهوا
في الهدى مع القدرة عليه، ورغبوا في الباطل، فالذنوب ذنبهم، والجرم جرمهم. السعدي: ٧٦٦.
السؤال: هل للضالين من عذر، من حيث إنهم ظنوا أنهم مهتدون وليسوا كذلك؟
الجواب:

٤ ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ أَلْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ (٥١)
هذا كلام يقال للكفار في الآخرة، ومعناه أنهم لا ينفعهم اشتراكهم في العذاب، ولا يجدون راحة
التأسي التي يجدها المكروب في الدنيا إذا رأى غيره قد أصابه مثل الذي أصابه. ابن جزى: ٣١٤/٢.
السؤال: بين العذاب النفسي الذي يجده الغافل عن ذكر الله في الآخرة.
الجواب:

٥ ﴿أَفَأَنْتُمْ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَىٰ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٥٠)
فالمعنى: ليس شيء من ذلك إليك، بل هو إلى الله القادر على كل شيء، وأما أنت
فليس عليك إلا البلاغ. البقاعي: ٣٠/٧.
السؤال: ما المهمة الأساس للدعاة إلى الله تعالى؟
الجواب:

٦ ﴿وَأَنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ (٥٢)
الضمير في (وأنه) للقرآن أو للإسلام، والذكر هنا بمعنى الشرف، وقوم النبي صلى
الله عليه وسلم هم قريش وسائر العرب؛ فإنهم نالوا بالإسلام شرف الدنيا والآخرة،
ويكفيك أن فتحوا مشارق الأرض ومغاربها. ابن جزى: ٣١٤/٢.
السؤال: ما الشرف الذي ناله العرب بالتمسك بالإسلام؟
الجواب:

٧ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٧)
ولما كان المتروكون مولعين بأن يزدروا من جاءهم... بنوع من الازدراء... ولا يزالون
ليوردوا هذا وأمثاله من الضلال حتى يقهرهم ذو الجلال بما اتهم به رسله؛ إما
بإهلاكهم، أو غيره، وإن كانوا في غاية القوة، أورد سبحانه قصة موسى عليه الصلاة
والسلام شاهدة على ذلك بما قال فرعون لموسى عليه الصلاة والسلام من نحو ذلك،
ومن إهلاكه على قوته، وإنجاء بني إسرائيل على ضعفهم. البقاعي: ٣٣/٧.
السؤال: ما موقف المترفين من الناصحين؟ وما سنة الله سبحانه في خاتمة الفريقين؟
الجواب:

وَلِيُؤْمِنَهُمْ أَنْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَزُخْرَفًا وَإِنْ
كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤﴾ وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضَ لَهُ، شَيْطَانًا
فَهُوَ لَهُ، قَرِينٌ ﴿٣١﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنْ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ نَادَىٰ نَادَىٰ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْسِفُ الْقَرِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ أَلْيَوْمَ
إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٤﴾ أَفَأَنْتُمْ تُسْمِعُ
الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَىٰ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٠﴾ قِيَامًا
نَذَّهَبَ بِكَ قِيَامًا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ ﴿٥١﴾ أَوْ تُرِيدُكَ الَّذِي
وَعَدْتَهُمْ قِيَامًا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٥٢﴾ فَاسْتَمْسِكَ بِالَّذِي أُوحِيَ
إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ
وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٥٤﴾ وَسَقَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا
أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يَعْجُدُونَ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَصْحَكُونَ ﴿٥٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَزُخْرَفًا	ذهبًا.
وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا	مَا كُلُّ ذَلِكَ إِلَّا.
يَعِشْ	يُعْرِض.
نَقِيضَ	نُهَيْ، وَنَيْسِر.
قَرِينٌ	مُلازِمٌ، وَمُصَاحِبٌ.
بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ	مِثْلُ تَبَاعُدِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ، وَالْمَغْرِبِ.

العمل بالآيات

١. قل: سبحانه الله وبحمده، سبحانه الله العظيم مائة مرة، ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضَ لَهُ، شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ، قَرِينٌ﴾.
٢. تعرف على سنة مهجورة وحاول تطبيقها متمسكاً بها، ﴿فَاسْتَمْسِكَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.
٣. تذكر لحظات طويلة مرت عليك لم تذكر الله فيها ثم تذكر أن الشيطان كان قرينك فيها، ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضَ لَهُ، شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ، قَرِينٌ﴾.

التوجيهات

١. احذر أن تعمل عملاً تظن أنك مهتد فيه وأنت على ضلال، وعلاج ذلك العلم بالدليل الصحيح، ﴿وَلَا تَهْتَدُوا بِسَبِيلِهِمْ فَتَكُونُوا مِنَ الْمُنَاقِبِينَ﴾.
٢. التمسك بالكتاب والسنة فيهما العصمة والنجاة في الدنيا والآخرة، ﴿فَاسْتَمْسِكَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.
٣. السخرية من الدين وأهله من صفات الكفار والمنافقين، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَصْحَكُونَ﴾.

الوقفات التدبرية

﴿وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾
بين سبحانه أن العلة في أخذه لهم بالعذاب هو رجاء رجوعهم. الشوكاني: ٥٥٩/٤.
السؤال: تظهر رحمة الله تعالى بخلقه حتى في عذابهم الديني، بين ذلك من خلال الآية الكريمة.
الجواب:

﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ أَذْعَنَّا لَكَ رَبِّكَ يَمَّا عَاهَدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾
(يا أيها الساحر) يعنون: موسى عليه السلام، وهذا إما من باب التهكم به، وإما أن يكون الخطاب عندهم مدحاً، فتضرعوا إليه بأن خاطبوه بما يخاطبون به من يزعمون أنهم علماءهم وهم السحرة. السعدي: ٧٦٧.
السؤال: لا غنى للمجتمع عن العلماء والعباد، بين هذا من خلال الآية.
الجواب:

﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَبْقَوِي آلِ الْيَسِّ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾
وهذا من جهله البليغ، حيث افتخر بأمر خارج عن ذاته، ولم يفخر بأوصاف حميدة، ولا أفعال سديدة. السعدي: ٧٦٧.
السؤال: في مدح فرعون لنفسه جهل عظيم، بين ذلك.
الجواب:

﴿فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَكُ مَقْتَرِينَ﴾
نظر إلى الشكل الظاهر، ولم يفهم السر المعنوي الذي هو أظهر مما نظر إليه لو كان يفهم. ابن كثير: ١٣٢/٤.
السؤال: لم تكن نظرة فرعون إلى موسى نظرة سليمة، بين ذلك.
الجواب:

﴿فَأَسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾
أي استخف فرعون قومه القبط، أي: وجدهم جهالاً. وقيل: حملهم على الخفة والجهل. البغوي: ١٠٣/٤.
السؤال: من أسباب انتشار البدع والضلال في المجتمع الجهل، وضع ذلك.
الجواب:

﴿فَلَمَّا أَسَفَوْا أَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾
قال عمر بن ذر: «يا أهل معاصي الله، لا تغتروا بطول حلم الله عنكم، واحذروا أسفه؛ فإنه قال: (فلما أسفونا انتقمنا منهم)». القرطبي: ٦٤/١٩.
السؤال: بين خطورة الاغترار والتمادي بالمعاصي في ضوء الآية.
الجواب:

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾
فيكون حالهم عظة لناس وإضلالاً لآخرين؛ فمن قضى أن يكون على مثل حالهم عمل مثل أعمالهم، ومن أراد النجاة مما نالهم تجنب أفعالهم. البقاعي: ٣٩/٧.
السؤال: كيف جعل الله أحوال الأمم السابقة عظة لناس وإضلالاً لآخرين؟
الجواب:

سورة (الزخرف) الجزء (٢٥) صفحة (٤٩٣)

﴿وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾
﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ أَذْعَنَّا لَكَ رَبِّكَ يَمَّا عَاهَدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾
﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾
﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَبْقَوِي آلِ الْيَسِّ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾
﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾
﴿فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَكُ مَقْتَرِينَ﴾
﴿فَأَسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾
﴿فَلَمَّا أَسَفَوْا أَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾
﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾
﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾
﴿وَقَالُوا لَوْلَا أَلْهَتْنا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَضْرُوبٌ لَكَ الْآجِدُ لَا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾
﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾
﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
يَغْدِرُونَ، وَيُصِرُّونَ عَلَى الْكُفْرِ.	يَنْكُثُونَ
ضَعِيفٌ لَا عِزَّ لَهُ.	مَهِينٌ
مَقْرُونِينَ مَعَهُ يُصَدِّقُونَهُ.	مُقْتَرِينَ
أَغْضَبُونَا.	أَسَفُونَا

العمل بالآيات

- تذكر مصيبة أصابتك، ثم تذكر ذنبا فعلته قبلها واستغفر الله منه؛ فربما أصبت بالمصيبة لكي ترجع إلى ربك، ﴿وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.
- تأمل تسلسل المصائب على الأمة من الصغرى إلى الكبرى ثم قل: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك»، ﴿وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.
- تصدق؛ فإن الصدقة تطفئ غضب الرب، ﴿فَلَمَّا أَسَفَوْا أَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

التوجيهات

- المصائب التي تحل بالعباد تكون إنذاراً من الله لهم ليتوبوا ويرجعوا، ﴿وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.
- ابتعد عن معاصي الله ومخالفة أمر نبيه محمد عليه الصلاة والسلام تسلم من غضب الله وعقابه، ﴿فَلَمَّا أَسَفَوْا أَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.
- احذر من الطغيان بالقول والفعل؛ فإن مآل ذلك الذل في الدنيا والآخرة؛ فهاهم قوم فرعون لما طغوا أنزل الله فيهم عقوبته، ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَأَنَّهُ لَعَلَّمُ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾
ومعنى قوله: (لعلهم للساعة) على القول الحق الصحيح الذي يشهد له القرآن العظيم والسنة المتواترة: هو أن نزول عيسى في آخر الزمان حيا علم للساعة؛ أي علامة لقرب مجيئها لأنه من أشرافها الدالة على قربها. الشنقيطي: ١٢٨/٧.
السؤال: ما المراد بقوله: (لعلهم للساعة)؟
الجواب:

٢ ﴿وَلَا يَصْدَقُكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾
أي: واضح العداوة في نفسه، مناد بها؛ وذلك بإبلاغه في عداوة أبيكم حتى أنزلكم بإنزاله عن محل الراحة إلى موضع النصب، عداوة ناشئة عن الحسد؛ فهي لا تنفك أبدا. البقاعي: ٤٣/٧.
السؤال: ما منشأ عداوة الشيطان لنا؟ ومتى تنتهي؟
الجواب:

٣ ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمُ فَأَعْبُدُوا هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾
وتقديم نفسه على قومه في قوله: (ربي وربكم) لقصد سد ذرائع الغلو في تقديس عيسى، وذلك من معجزاته؛ لأن الله علم أنه ستغلو فيه ففرق من أتباعه فيزعمون بنوته من الله على الحقيقة. ابن عاشور: ٢٤٨/٢٥.
السؤال: لماذا قدم عيسى عليه السلام نفسه على قومه في قوله: (ربي وربكم)؟
الجواب:

٤ ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾
أي: كل صداقة وصحابة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة، إلا ما كان لله عز وجل؛ فإنه دائم بدوامه. ابن كثير: ١٣٥/٤.
السؤال: ما سبب دوام الصداقة يوم القيامة؟
الجواب:

٥ ﴿يَعْبَادُوا لَا حَاقَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾
أي: لا خوف يلحقكم فيما تستقبلونه من الأمور، ولا حزن يصيبكم فيما مضى منها، وإذا انتفى المكروه من كل وجه ثبت المحبوب المطلوب. السعدي: ٧٦٩.
السؤال: إذا ثبت انتفاء الخوف والحزن عن أهل الجنة فما الذي يثبت لهم؟
الجواب:

٦ ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَآثَرُ النَّفْسِ الَّتِي نَكَّدَ وَتَكَذَّبَ فِيهَا الْأَعْيُنُ وَأَنْشُرَ فِيهَا خِلْدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
لما ذكر الطعام والشراب ذكر بعده الفاكهة لتتم النعمة والغبطة. ابن كثير: ١٣٧/٤.
السؤال: لماذا ذكر الفاكهة بعد ذكر الطعام والشراب؟
الجواب:

٧ ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
يقال لهم يوم القيامة هذه المقالة: أي: صارت إليكم كما يصير الميراث إلى الوارث بما كنتم تعملونه في الدنيا من الأعمال الصالحة. الشوكاني: ٥٦٤/٤.
السؤال: ما أهمية العمل الصالح من خلال الآية الكريمة؟
الجواب:

وَأَنَّهُ لَعَلَّمُ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ١١ وَلَا يَصْدَقُكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ١٢ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَآئِينَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٣ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ١٤ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ١٥ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ آلِ يَمِ ١٦ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٧ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ١٨ الَّذِينَ آمَنُوا بَيِّنَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ١٩ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ٢٠ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَآثَرُ النَّفْسِ الَّتِي نَكَّدَ الْأَعْيُنُ وَأَنْشُرَ فِيهَا خِلْدُونَ ٢١ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٢ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ٢٣

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَعَلَّمُ لِّلسَّاعَةِ	إِنَّ نَزُولَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَدَلِيلٌ عَلَى قُرْبِ وَقُوعِ السَّاعَةِ.
صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ	طَرِيقٌ قَوِيمٌ إِلَى الْجَنَّةِ لَا عَوَجَ فِيهِ.
بِالْحِكْمَةِ	بِالنَّبُوءَةِ.
بَغْتَةً	فَجَاءَةً.
الْأَخِلَّاءُ	الْأَصْدِقَاءُ، وَالْأَحْبَابُ.
تُحْبَرُونَ	تُنْعَمُونَ، وَتُسَرُّونَ.
بِصِحَافٍ	بِأَوَانٍ.

العمل بالآيات

١. تواصل أنت وأحد زملائك على الصلاة في الصف الأول وقراءة القرآن، ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾.
٢. زُرْ أَخَاكَ في الله لا تستهدف من هذه الزيارة إلا استشعار المحبة في الله، ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾.
٣. قل: «ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما»، ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾.

التوجيهات

١. الحذر من الاختلاف في الدين، ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ آلِ يَمِ﴾.
٢. اتبع صراط الله في أمورك كلها ولا تجد عنه، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾.
٣. الصداقات التي تقوم على المصالح والمجاملات تنقلب إلى عداوات يوم القيامة، ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾

والمبلس في هذا الموضع هو: الأيس من النجاة، الذي قد قنط فاستسلم للعذاب والبلاء. الطبري: ٦٤٣/٢١.
السؤال: ما المراد بإبلاس الكفار في النار؟
الجواب:

٢ ﴿لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾

أي: حزينون من شدة اليأس، قال الراغب: «الإبلاس: الحزن المعترض من شدة اليأس، ومنه اشتق إبليس فيما قيل. ولما كان المبلس كثيراً ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه، قيل: أبلس فلان إذا سكت وانقطعت حجته» انتهى. وقد فسر الإبلاس هنا بالسكوت وانقطاع الحجة. الألوسي: ١٤١/٢٥.

السؤال: ما معنى (مبلسون)؟

الجواب:

٣ ﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ﴾

فلما سألوا أن يموتوا أجابهم مالك: (قال إنكم ماكثون)، ثم ذكر سبب شقوتهم، وهو مخالفتهم للحق ومعادنتهم له، فقال: (لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون). ابن كثير: ١٣٧/٤.

السؤال: ما فائدة قوله: (لقد جئناكم بالحق) بعد قوله: (قال إنكم ماكثون)؟

الجواب:

٤ ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾

لقد جئناكم في الدنيا بالحق؛ وهو التوحيد وسائر ما يجب الإيمان به؛ وذلك بإرسال الرسل وإنزال الكتب. ولكن أكثركم للحق -أي حق كان- كارهون لا يقبلونه وينفرون منه. الألوسي: ١٤٢/٢٥.

السؤال: ما المراد بالحق الوارد في الآية؟

الجواب:

٥ ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾

(فأنا أول العابدين) لذلك الولد؛ لأنه جزء من والده، وأنا أولى الخلق انقياداً للأمر المحبوبة لله، ولكني أول المنكرين لذلك وأشدهم له نفياً، فعلم بذلك بطلانه. فهذا احتجاج عظيم عند من عرف أحوال الرسل. السعدي: ٧٧٠.

السؤال: يستفاد من هذه الآية أن الرسل أسبق للناس للكمالات وأبعدهم عن الشرور والنقصان، بين وجه هذه الفائدة من الآية.

الجواب:

٦ ﴿سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾

وقصد بذكر السماء والأرض الإحاطة بعوالم التدبير والخلق؛ لأن المشركين جعلوا لله شركاء في الأرض، وهم أصنامهم المنصوبة، وجعلوا له شركاء في السماء، وهم الملائكة؛ إذ جعلوهم بنات لله تعالى. ابن عاشور: ٢٦٧/٢٥.

السؤال: لماذا خصت الآية السماوات والأرض بربوبية الله تعالى لهما؟

الجواب:

٧ ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَّمَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾

فليس ذلك أمراً بالسلام عليهم والتحية، وإنما هو أمر بالمشاركة؛ وحاصله إذا أبيتم القبول فأمرني التسلم منكم. الألوسي: ١٥١/٢٥.

السؤال: أمرنا بالرفق والحكمة عند عناد المدعوين ورفضهم، بين ذلك من خلال الآية.

الجواب:

سورة (الزخرف) الجزء (٢٥) صفحة (٤٩٥)

إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا يُكَلِّمُنَا لِقَاضٍ عَلَيْتَارُكُ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَرَبُمَا أَمْرًا فَإِنَّا مُتَرَمِّمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرُهُمْ يُخَوِّضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلَ لَهُ رَبِّ رَبِّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يَزُكُّونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَّمَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ	لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ.
مُبْلِسُونَ	أَيْسُونَ مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ.
أَمْ أَرَبُمَا أَمْرًا	أَحْكُمُوا أَمْرًا فِي كَيْدِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
يُخَوِّضُوا	يَتَكَلَّمُوا بِبَاطِلِهِمْ.
فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ	كَيْفَ يَنْصَرِفُونَ عَنِ عِبَادَةِ اللَّهِ؟
وَقِيلَ لَهُ	وَقَوْلِ مُحَمَّدٍ فِي شَكْوَاهُ.
فَاصْفَحْ	أَعْرِضْ عَنِ آذَانِهِمْ.

العمل بالآيات

- سبح الله تعالى اقتداء بالآية الكريمة: ﴿سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.
- ادع الله أن تنالك شفاعته نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.
- اصفح اليوم عن ظلمك، ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَّمَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

التوجيهات

- إحاطة الله تعالى وسعته علمه تدعو العبد إلى مراقبته وتقواه، ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾.
- تنزيه الله تعالى عما افتراه عليه الكفار من نسبة الولد إليه، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ ﴿سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.
- أمر الله نبيه بالصفح عن الكافرين، فما أحرانا بالصفح عن آذانا، ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَّمَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

سُورَةُ الدُّخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ ۝
 إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمَّا
 مَنْ عِنْدَنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ
 السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
 إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ
 وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝
 فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يَغْشى النَّاسَ
 هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝
 ۝ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ۝ ثُمَّ
 تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ۝ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا
 إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ۝ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ۝
 ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ
 ۝ أَن أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِيرٌ ۝

الوقفات التدريبية

١ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾

(في ليلة مباركة) أي: كثيرة الخير والبركة؛ وهي ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر؛
 فأنزل أفضل الكلام بأفضل الليالي والأيام على أفضل الأنام، بلغته العرب: السعدي: ٧٧٣.

السؤال: ما المراد بالليلة المباركة؟ ولماذا وصفت بالمباركة؟

الجواب:

٢ ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾

معنى (يفرق): يفصل ويخلص، والأمر الحكيم: أرزاق العباد وآجالهم، وجميع
 أمورهم في ذلك العام؛ نسخ من اللوح المحفوظ في ليلة القدر لتمثل الملائكة ذلك
 بطول السنة القابلة. ابن جزى: ٣٢١/٢.

السؤال: ما الأمر الحكيم الذي يفرق في ليلة القدر؟

الجواب:

٣ ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴾

إن إقرارهم غير صادر عن علم ويقين ثابت، بل هو كالعدم؛ لأنهم خلطوه بالشك
 واللعب فارتفعت عنه خاصية اليقين والإقرار التي هي الجري على موجب العلم؛
 فإن العلم إذا لم يجز صاحبه على العمل به وتجديد ملاحظته تطرق إليه الذهول
 ثم النسيان، فضعف حتى صار شكاً. ابن عاشور: ٢٨٤/٢٥-٢٨٥.

السؤال: بين خطورة عدم العمل بالعلم من الآية الكريمة.

الجواب:

٤ ﴿ فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بادروا بالأعمال
 ستاً: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة،
 وخويصة أحدكم). البقاعي: ٦٨/٧.

السؤال: ما مساوئ التسويف وتأخير العمل الصالح عن وقته؟

الجواب:

٥ ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾

وعليه فجملة (إنا مؤمنون) تحليل لطلب دفع العذاب عنهم؛ أي إنا متلبسون بما يدفع
 عنا عذاب الكافرين، وفي تلقينهم بذلك تنويه بشرف الإيمان. ابن عاشور: ٢٩٠/٢٥.

السؤال: كيف أظهرت الآية الكريمة شرف الإيمان؟

الجواب:

٦ ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾

عن قتادة، في قوله: (رسول كريم) قال: موسى عليه السلام، ووصفه جل ثناؤه
 بالكرم لأنه كان كريماً عليه، رفيعاً عنده مكانه، وقد يجوز أن يكون وصفه بذلك
 لأنه كان في قومه شريفاً وسيطاً. الطبري: ٢٤/٢٢.

السؤال: ما وجه وصف نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام بالكريم؟

الجواب:

٧ ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾

أي: رسول من رب العالمين، أمين على ما أرسلني به، ولا أكتكم منه شيئاً، ولا أزيد
 فيه ولا أنقص، وهذا يوجب تمام الانقياد له. السعدي: ٧٧٣.

السؤال: في الآية ذم للبدعة والابتداع بينه.

الجواب:

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَيْلَةُ مُبَرَّكَةٍ	هِيَ: لَيْلَةُ الْقَدْرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ.
يُفْرَقُ	يُقَضَى وَيُفْصَلُ مِنَ اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى الْكِتَابَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.
أَمْرٍ حَكِيمٍ	أَمْرٌ مُحْكَمٌ؛ مِنَ الْأَجَالِ، وَالْأَرْزَاقِ، فِي تِلْكَ السَّنَةِ.
فَأَرْتَقِبْ	اِنْتَظِرْ بِهَوْلَاءِ الْمَشْرِكِينَ.
الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى	الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
أَدُّوا إِلَيَّ	سَلِّمُوا لِي عِبَادَ اللَّهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

العمل بالآيات

- إذا استيقظت من الصباح فقل: «الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه النشور» ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾.
- ادع الله تعالى أن يرفع البلاء عن المبتلين، ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾.
- صل على النبي ﷺ تعظيماً له، ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴾.

التوجيهات

- من فضائل ليلة القدر: نزول القرآن، وتقسيم الأرزاق؛ فاحرص على اغتنامها وإحيائها بالقيام والذكر والدعاء وتلاوة القرآن، ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾.
- إذا جاءك التكبير بربك فتذكر ولا تتكبر حتى لا يطمس الله على بصيرتك، ﴿ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴾.
- الله عز وجل يمهل ولا يهمل، ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾.

سورة (الدخان) الجزء (٢٥) صفحة (٤٩٧)

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الجواب:

الاجواب:

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
أَلَّا تَتَكَبَّرُوا.	وَأَنْ لَا تَعْلُوا
بِبُرْهَانٍ، وَحُجَّةٍ.	بِسُلْطَانٍ
اسْتَجَرْتُ.	عُدْتُ
أَنْ تَقْتُلُونِي رَجْمًا بِالْحِجَارَةِ.	أَنْ تَرْجُمُونِ
سَاكِنًا غَيْرَ مُضْطَرِبٍ.	رَهْوًا
مُؤَخَّرِينَ عَنِ الْعُقُوبَةِ.	مُنْظَرِينَ
اصْطَفَيْنَاهُمْ.	اخْتَرْنَاهُمْ
بِمَبْعُوثِينَ.	بِمُنْشَرِينَ

﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾

قَبْلَهُمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١٠٠﴾

الوقفات التدريبية

﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ إِلَهُهُ، هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

أي أن الله (عزيز) لا يكرهه أحد على العدول عن مراده؛ فهو يرحم من يرحمه بمحض مشيئته، وهو (رحيم)؛ أي واسع الرحمة لمن يشاء من عباده على وفق ما جرى به علمه وحكمته ووعدده. وفي الحديث: (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء). ابن عاشور: ٣١/٢٥.

السؤال: بين مناسبة ختام الآية الكريمة بالاسمين (العزيز الرحيم).

الجواب:

﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾

يقال هذا للكافر على وجه التوبيخ والتهكم به؛ أي كنت العزيز الكريم عند نفسك. وروي أن أبا جهل قال: ما بين جبلية أعز مني ولا أكرم. فنزلت الآية. ابن جزي: ٣٢٤/٢.

السؤال: كيف يوصف الكافر يوم القيامة بالعزيز والكريم، وهو في حال عذاب؟

الجواب:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾

والأمن أكبر شروط حسن المكان؛ لأن الساكن أول ما يتطلب الأمن -وهو السلامة من المكاره والمخاوف- فإذا كان آمناً في منزله كان مطمئناً البال شاعراً بالنعيم الذي يناله. ابن عاشور: ٣١٧/٢٥.

السؤال: بين عظيم الامتنان بنعمة الأمن في الآية الكريمة.

الجواب:

﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾

لا يجلس أحد منهم وظهره إلى غيره. ابن كثير: ١٤٨/٤.

السؤال: ليس في الجنة أدنى نوع من أنواع الإهانات، بين ذلك من خلال الآية.

الجواب:

﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنِكَهَةٍ آمِنِينَ﴾

يقول: ليست تلك الفاكهة هنالك كفاكهة الدنيا التي نأكلها، وهم يخافون مكروه عاقبتها، وغب أذاها، مع نفاذها من عندهم، وعدمها في بعض الأزمنة والأوقات. الطبري: ٥٣/٢٢.

السؤال: ما المناسبة في ذكر الفاكهة مقرونة بالأمن في الآية؟

الجواب:

﴿فَأَنمَاسَتَرْنَاهُ بِلسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

أي: إنما يسرنا هذا القرآن الذي أنزلناه سهلاً واضحاً بيناً جلياً بلسانك الذي هو أفصح اللغات وأجلاها وأحلاها وأعلاها. ابن كثير: ١٤٩/٤.

السؤال: تكلم عن فضل اللغة العربية على سائر اللغات من خلال الآية.

الجواب:

﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾

أي ارتقب نصبرنا لك وإهلاكهم؛ فإنهم مرتقبون ضد ذلك، ففيه وعد له ووعد لهم. ابن جزي: ٣٢٥/٢.

السؤال: اشرح كيف جمعت الآية بين الوعد والوعيد.

الجواب:

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ إِلَهُهُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَرَوَّجْتُهُمْ بِيُحُورِينَ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنِكَهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَدْ هُمُ عَذَابِ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسْتَرْزَنُهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

سُورَةُ الدُّخَانِ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الْأَثِيم	صَاحِبِ الْأَثَامِ الْكَبِيرَةِ.
كَالْمُهْلِ	كَالْمَعْدَنِ الْمَذَابِ.
فَاعْتِلُوهُ	جُرُّوهُ وَسَوْقُوهُ بِعُنفٍ.
سُندُسٍ	هُوَ: الرَّقِيقُ مِنَ الدِّيَابِجِ.
وَإِسْتَبْرَقٍ	هُوَ: الْغَلِيزُ مِنَ الدِّيَابِجِ.
الْمَوْتَةَ الْأُولَى	الَّتِي دَاقُوهَا فِي الدُّنْيَا.
فَارْتَقِبْ	انْتَظِرْ نَصْرَكَ، وَهَلَاكَهُمْ.

العمل بالآيات

- ادع الله أن يرحمك يوم الفصل، ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.
- قل: اللهم إني أعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل، ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾.
- سأل الله تعالى أن تكون من أهل المقام الأمين في الجنات والعيون، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾.

التوجيهات

- شدة ما يلاقيه الكفار يوم القيامة من العذاب والمهانة والتبكي، ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾.
- كل ما يعطاه المؤمن من نعيم هو محض منة الله تعالى عليه، ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.
- من مقاصد نزول القرآن: التذكير والاعتاض، ﴿فَأَنمَاسَتَرْنَاهُ بِلسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ١ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ٢ ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِنْ دَابَّةٍ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ٣ وَأَخْتَلَفُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٤ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ٥ وَيَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ٦ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنْزِلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٧ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ٨ مَن رَّآيَهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُعْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٩ هَٰذَا هُدًى وَلَٰذِينَ كَفَرُوا يُعَذِّبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ١٠ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١١ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ١٢

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
يَنْشُرُ، وَيُفَرِّقُ.	يَبُذُّ
هَلَاكٌ، وَدَمَارٌ.	وَيْلٌ
كَذَّابٌ.	أَفَّاكٌ
كَثِيرُ الْإِثْمِ.	أَثِيمٌ
سُخْرِيَّةٌ.	هُزُوًا

العمل بالآيات

١. تأمل طريقة مشي الإنسان والبعير والحيت، واكتب الفرق بينها، وعلى ماذا يدل هذا الاختلاف، ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِنْ دَابَّةٍ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.
٢. اكتب ثلاث فوائد ومنافع من تعاقب الليل والنهار، ﴿وَأَخْتَلَفُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.
٣. تذكر معصية فعلتها، ثم تذكر آية تنهى عنها، ثم استغفر الله سبحانه، ﴿وَيَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ ﴿يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنْزِلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

التوجيهات

١. إذا جاءك العلم من الله ومن رسوله ﷺ فحسبك به ولا تتبع أهواء الرجال، ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾.
٢. إياك أن تستهزئ بشيء له صلة بالدين؛ فإن إثم ذلك عظيم، ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.
٣. التفكير في مخلوقات الله من أنفع ما يعين العبد على شكر الله وتوحيده، ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

١ ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

إيثار وصفي (العزیز الحکیم) بالذكر دون غیرهما من الأسماء الحسنی لإشعار وصف العزیز بأن ما نزل منه مناسب لعزته؛ فهو کتاب عزیز کما وصفه تعالی بقوله: (وانه لکتاب عزیز) (فصلت: ٤١)؛ أي هو غالب لمعانيه؛ وذلك لأنه أعجزهم عن معارضته، وإشعار وصف (الحکیم) بأن ما نزل من عنده مناسب لحکمه. ابن عاشور: ٣٢٥/٢٥.

السؤال: لم ذکر اسما (العزیز الحکیم) دون غیرهما من الأسماء الحسنی؟
الجواب:

٢ ﴿لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، ﴿ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

قال أولا: (لآيات للمؤمنين)، ثم (يوقنون)، ثم (يعقلون)؛ وهو ترق من حال شريف إلى ما هو أشرف منه وأعلى. ابن كثير: ١٥٠/٤.

السؤال: بين سبب تقديم الإيمان، ثم اليقين، ثم العقل في وصف المؤمنين؟
الجواب:

٣ ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٢ ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِنْ دَابَّةٍ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ٣

وأخيلف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح ءآيات لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

ستة براهين من براهين التوحيد الدالة على عظمتة وجلاله، وكمال قدرته، وأنه المستحق للعبادة وحده تعالى: الأول منها: خلقه السماوات والأرض، الثاني: خلقه الناس، الثالث: خلقه الدواب، الرابع: اختلاف الليل والنهار، الخامس: إنزال الماء من السماء وإحياء الأرض به، السادس: تصريف الرياح. الشنقيطي: ١٧٩/٧.

السؤال: ذكر الله في هذه الآيات ستة براهين دالة على عظمتة وجلاله، فما هي؟
الجواب:

٤ ﴿وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾

وما أنزل الله تبارك وتعالى من السحاب من المطر في وقت الحاجة إليه، وسماه رزقا لأن به يحصل الرزق. ابن كثير: ١٥٠/٤.

السؤال: لماذا سمى الله المطر رزقا؟
الجواب:

٥ ﴿وَيَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ ٦ ﴿يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنْزِلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ٧

وقد علم بهذا الوصف أن كل من لم ترده آيات الله تعالى كان مبالغا في الإثم والإفك، فكان له الويل. البقاعي: ٩٣/٧.

السؤال: ما مصير من لا يستجيب لهدايات القرآن؟
الجواب:

٦ ﴿مَن رَّآيَهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُعْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ٩

وعبر بالوراء عن القدام كقوله (من ورائهم جهنم)... باعتبار إعراضهم عنها؛ كأنها خلفهم. الشوكاني: ٥/٥.

السؤال: لماذا عبرت الآية الكريمة بالوراء عن القدام؟
الجواب:

٧ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

وأوثر التفكير بالذكر في آخر صفات المستدلين بالآيات؛ لأن الفكر هو منبع الإيمان، والإيقان، والعلم، المتقدمة في قوله: (لآيات للمؤمنين)، (آيات لقوم يوقنون)، (آيات لقوم يعقلون). ابن عاشور: ٣٣٨/٢٥.

السؤال: بين فائدة التفكير.
الجواب:

الوقفات التدريبية

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾
من عمل من عباد الله بطاعته فانتفى إلى أمره، وانزجر لنهي، فلنفسه عمل ذلك الصالح من العمل، وطلب خلاصها من عذاب الله، أطاع ربه لا غير ذلك؛ لأنه لا ينفع ذلك غيره، والله عن عمل كل عامل غني. (ومن أساء فعليها): يقول: ومن أساء عمله في الدنيا بمعصيته فيها ربه، وخلافه فيها أمره ونهي، فعلى نفسه جنى؛ لأنه أوبقها بذلك، وأكسبها به سخطه، ولم يضر أحدا سوى نفسه. **الطبري: ٢٢/٦٨.**

السؤال: لماذا قيد الله تعالى العمل الصالح والسيء بصاحبه؟
الجواب:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾
﴿وَأَيَّدْنَاهُمْ بِبَنَاتٍ مِنَ الْأُمَمِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾

وهذا فيه تحذير لهذه الأمة أن تسلك مسلكهم، وأن تقصد منهجهم. **ابن كثير: ٤/١٥٢.**
السؤال: هاتان الآيتان في بني إسرائيل، فما الذي نفيده نحن أمة الإسلام من هاتين الآيتين؟
الجواب:

﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾
كل ما جاء في القرآن من تفضيل بني إسرائيل إنما يراى به ذكر أحوال سابقة؛ لأنهم في وقت نزول القرآن كفروا به وكذبوا؛ كما قال تعالى: (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) [البقرة: ٨٩]. ومعلوم أن الله لم يذكر لهم في القرآن فضلا إلا ما يراى به أنه كان في زمنهم السابق، لا في وقت نزول القرآن. **الشنقيطي: ٧/١٩٨-١٩٩.**

السؤال: وضع معنى تفضيل بني إسرائيل على العالمين.
الجواب:

﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾
أي حسدا على النبي صلى الله عليه وسلم؛ قيل: معنى (بغيا) أي: بغى بعضهم على بعض؛ يطلب الفضل والرياسة، وقتلوا الأنبياء؛ فكذا مشركوا عسرك يا محمد، قد جاءتهم البينات ولكن أعرضوا عنها للمنافسة في الرياسة. **القرطبي: ١٩/١٥٣.**

السؤال: ما البغي الذي وقع منهم؟
الجواب:

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبَعَهَا﴾
ولما كان معنى هذا أنه سبحانه وتعالى جعل بني إسرائيل على شريعة وهددهم على الخلاف فيها، فكان تهديدهم تهديدا لنا، قال مصراحا بما اقتضاه سوق الكلام وغيره من تهديدنا، منبها على علو شريعتنا؛ (ثم جعلناك على شريعة من الأمر) الآية. **البقاعي: ٧/١٠٠.**

السؤال: ما مناسبة الآية: (ثم جعلناك على شريعة من الأمر) لما قبلها من الآيات؟
الجواب:

﴿هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾
وخص جل ثناؤه الموقنين بأنه لهم بصائر وهدى ورحمة لأنهم الذين انتفعوا به دون من كذب به من أهل الكفر، فكان عليه عموى وله حزن. **الطبري: ٢٢/٧٢.**

السؤال: لماذا خص الله الموقنين بأن القرآن لهم بصائر وهدى ورحمة؟
الجواب:

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مِّمَّنْهُمْ وَمَمَّا هُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾
قال إبراهيم بن الأشعث: كثيرا ما رأيت الفضيل بن عياض يردد من أول الليل إلى آخره هذه الآية ونظيرها، ثم يقول: ليت، شعري! من أي الفريقين أنت؟ وكانت هذه الآية تسمى مبكاة العابدين. **القرطبي: ١٩/١٥٧.**

السؤال: كيف كان حال السلف مع هذه الآية؟
الجواب:

قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَايَّدْنَاهُمْ بِبَنَاتٍ مِنَ الْأُمَمِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبَعَهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنُغْوِعَنَّكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مِّمَّنْهُمْ وَمَمَّا هُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَٰلَاحِقَ وَلِيُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ	لَا يَتَوَقَّعُونَ وَقَائِعَهُ وَعَذَابَهُ بِأَعْدَائِهِ.
وَالْحُكْمَ	تَحْكِيمُهُمَا.
لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ	لَنْ يَدْفَعُوا عَنْكَ.
بَصَائِرُ	يُبَصِّرُ بِهِ النَّاسَ الْحَقَّ.

العمل بالآيات

- ادع الله سبحانه وتعالى أن يجعل العلم سببا لهدايتك وصلاحك، ولا يجعله سببا لضلالك وانحرافك، ﴿وَأَيَّدْنَاهُمْ بِبَنَاتٍ مِنَ الْأُمَمِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾.
- طبق الواجبات والسنن، ولو خالفت هواك، مستحضرا نية اتباع الشريعة، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبَعَهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.
- اكتب مقالا أو رسالة تؤكد فيه على أهمية التمسك بشريعة الإسلام منهاجا كاملا للحياة، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبَعَهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

التوجيهات

- تفقد قلبك فإن كان فيه حسد لأحد فادع له بالخير واستغفر له، ﴿وَأَيَّدْنَاهُمْ بِبَنَاتٍ مِنَ الْأُمَمِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾.
- أي قول يخالف الكتاب والسنة فهو من الهوى الذي نهى الله عن اتباعه، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبَعَهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.
- ربط الله بين الهوى وعدم العلم؛ فمن كان جاهلا كان أقرب إلى اتباع الهوى، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبَعَهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾
(اتخذ إليه هواه) أي: أطاعه حتى صار له كالإله. ابن جزري: ٣٢٨/٢.
السؤال: كيف يكون الهوى معبوداً من دون الله؟
الجواب:

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾
وفيها من ذم اتباع هوى النفس ما فيها، وعن ابن عباس: ما ذكر الله تعالى هوى إلا ذمه. وقال وهب: إذا شككت في خير أمرين فانظر أبعدهما من هواك فاتته، وقال سهل التستري: هواك داؤك، فإن خالفته فداؤك. الألوسي: ٢٥٠/٢٥٩.
السؤال: كيف يتعامل العاقل مع ما تهواه نفسه وتشتهيه من المعاصي والمنكرات؟
الجواب:

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾
وهذه الآية أصل في التحذير من أن يكون الهوى الباعث للمؤمنين على أعمالهم، ويتركوا اتباع أدلة الحق، فإذا كان الحق محبوباً لأحد فذلك من التخلق بمحبة الحق تبعاً للدليل؛ مثل ما يهوى المؤمن الصلاة والجماعة وقيام رمضان وتلاوة القرآن. وفي الحديث: (أرحنا بها يا بلال) يعني الإقامة للصلاة... وأما اتباع الأمر المحبوب لإرضاء النفس دون نظر في صلاحه أو فساده فذلك سبب الضلال وسوء السيرة. ابن عاشور: ٣٥٩/٢٥٠.
السؤال: قررت الآية الكريمة أصلاً مهماً في اتباع هوى النفس، ما هو؟
الجواب:

﴿وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا آبَاءَنَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
لم يجبهم إلى إحياء آبائهم إكراماً لهذه الأمة، لشرف نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام؛ لأن سنته الإلهية جرت بأن من لم يؤمن بعد كشف الأمر بإيجاد الآيات المقترحات أهلكه، كما فعل بالأمم الماضية. البقاعي: ١٠٦/٧.
السؤال: من إكرام هذه الأمة عدم الاستجابة لمقترحات المشركين من إحياء آبائهم، وضد ذلك،
الجواب:

﴿وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا آبَاءَنَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
قال الزمخشري: فإن قلت لم سمى قولهم حجة وليس بحجة؟ قلت: لأنهم أدلوا به كما يدلي المحتج بحجته، وساقوه مساقها، فسميت حجة على سبيل التهمك. أو لأنه في حسابهم وتقديرهم حجة. أو...
كانه قيل: ما كان حجتهم إلا ما ليس بحجة. والمراد نفي أن تكون لهم حجة البتة. القرطبي: ١٩/١٦٧.
السؤال: لم سمى الله تعالى قولهم حجة؟
الجواب:

﴿وَرَأَىٰ كُلُّ أُمَّةٍ جَائِئَةً﴾
على ركبها خوفاً وذعراً، وانتظاراً لحكم الملك الرحمن. السعدي: ٧٧٨.
السؤال: ما سبب جئو الأمم يوم القيامة؟
الجواب:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾
وابتدىء في التفصيل بوصف حال المؤمنين مع أن المقام للحديث عن المبطلين في قوله: (يومئذ يخسر المبطلون) تنوياً بالمؤمنين، وتعجيلاً لمسرتهم، وتعجيلاً لمساءة المبطلين. ابن عاشور: ٣٧١/٢٥٠.
السؤال: مظاهر إكرام الله تعالى للمؤمنين متعددة، بين أحدها من خلال الآية الكريمة.
الجواب:

سورة (الجاثية) الجزء (٢٥) صفحة (٥٠١)

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾
﴿وَقَالُوا مَاهِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا نَافِثَةٌ وَإِنَّا لَمُبْتَلُونَ﴾
﴿إِنَّا لَنَرَاهُ فِي صَدَقَةٍ مَّا كَانَتْ عَلَيْهِمْ أَكْرَامًا وَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾
﴿وَلَا تَنْتَلِ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا آبَاءَنَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُجْمَعُ كُومُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمُ لَا يَعْلَمُونَ﴾
﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُ بِنَفْثِهِ الْمُبْطِلُونَ﴾
﴿وَرَأَىٰ كُلُّ أُمَّةٍ جَائِئَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كَيْبَهِهَا الْيَوْمَ تُجْرَوْنَ مَآكُتُهُمْ تَعْمَلُونَ﴾
﴿هَذَا كَيْبُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾
﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ آيَاتٍ أَنِ اتَّبَعْتَهُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾
﴿وَإِذْ قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُحْسِنِينَ﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
طَبَعَ.	وَحَتَمَ
غِطَاءً.	غِشَاوَةً
لَا شَكَّ فِيهِ.	لَا رَيْبَ فِيهِ
مَا نَتَوَقَّعُ وَقُوعَهَا إِلَّا تَوْهُمًا.	إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا

العمل بالآيات

- حاول تعداد أخطائك ومعاصيك التي فعلتها أو نطقت بها الأسبوع الماضي فقط، ﴿هَذَا كَيْبُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾.
- قل: «اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا»، ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.
- قل: «اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت»، ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

التوجيهات

- اعلم أن أعظم الخذلان أن يضللك الله تعالى وأنت على علم، ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾.
- هاديتك وسعادتك ونجاحك بيد الله وحده فاطلبها منه، ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.
- حاسب نفسك قبل أن تحاسب، ﴿هَذَا كَيْبُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾.